مركز البيان للدراسات والتخطيط
Al-Bayan Center for Planning and Studies

طهران تريد هزيمة واشنطن على الساحة الدبلوماسية

إيران والولايات المتحدة على عتبة حرب القرن الحادي والعشرين

أمير علي أبو الفتح

ترجمة وتحرير مركز البيان للدراسات والتخطيط

عن المركز

مركزُ البيان للدراسات والتخطيط مركز مستقلٌّ، غيرُ ربحيّ، مقرّه الرئيس في بغداد، مهمته الرئيسة -فضلاً عن قضايا أخرى- تقديم وجهة نظر ذات مصداقية حول قضايا السياسات العامة والخارجية التي تخصّ العراق بنحو خاصٍ ومنطقة الشرق الأوسط بنحو عام. ويسعى المركز إلى إجراء تحليل مستقلّ، وإيجاد حلول عمليّة جليّة لقضايا معقدة تهمّ الحقليْن السياسي والأكاديمي.

حقوق النشر محفوظة © 2018

www.bayancenter.org
info@bayancenter.org

طهران تريد هزيمة واشنطن على الساحة الدبلوماسية
إيران والولايات المتحدة على عتبة حرب القرن الحادي والعشرين

أمير علي أبو الفتح *

حوار لموقع «الدبلوماسية الإيرانية»

بعد سفر روحاني إلى نيويورك، انتزعت المبادرات الإيرانية بعض أدوات الضغط الأمريكية ضد طهران وأوراقها الرابحة من يد ترامب؛ لذلك يعتقد بعضهم أن طهران لو نجحت في الصمود تجاه العقوبات الجديدة بهذا الأسلوب –ويدرك البيت الأبيض أنه لا يستطيع الوصول إلى غاياته بفرض العقوبات– فلا يُستبعد لجوء ترامب إلى خيار الحرب والتدخل العسكري. ومن أجل دراسة هذا الأمر، وتحليل الخيارات الأخرى للبيت الأبيض تجاه إيران في حال فشل العقوبات الجديدة أجرت «الدبلوماسية الإيرانية» حواراً مع الخبير في شؤون الولايات المتحدة «أمير علي أبو الفتح».

بدأت اللعبة الإيرانية الجديدة في الأسابيع الأخيرة من خلال إنجازات حسن روحاني الدبلوماسية في نيويورك، واستمرت بخطة الاتحاد الأوروبي بتقديمه برنامج SPV (الكيان القانوني لتسهيل التجارة في ظل العقوبات) لدعم الاتفاق النووي، وبموازاته كان قرار محكمة العدل الدولية في لاهاي لصالح إيران وفي النهاية بعد تصويب مشروع انضمام إيران إلى CFT (المعاهدة الدولية لمكافحة تمويل الإرهاب) تمكنت طهران من انتزاع الأوراق الرابحة من واشنطن في هذا النزاع بين الطرفين؛ إن كان الأمر هكذا، فكيف سيكون رد الفعل الأمريكي تجاه الملف الإيراني؟

إن المسألة المهمة هي التأثير النهائي للعبة إيران؛ وإن نجحت إيران بانتزاع أوراق أمريكا الرابحة، فعلينا أن نرى إلى أيّ طرف ستميل الكفة في النهاية. ومن الواضح جداً أن كلاً من طهران وواشنطن يختبران القوة السياسية والدبلوماسية وهذا الاختبار مصيري ومهم جداً؛ إذ تحاول الإدارة الأمريكية –وبعد الخروج الأحادي الجانب للولايات المتحدة من الاتفاق النووي– أن تصعّد من سياستها العدائية وتزيد ضغوطها ضد طهران وهذا ما نراه في فرض العقوبات الجديدة ووضع العراقيل أمام بيع النفط الإيراني كي يصل إلى الصفر. وبالتأكيد ما تزال قضية الحرب النفسية موجودة، كي تنجح الولايات المتحدة في جرّ إيران إلى طاولة المفاوضات وتجعلها ترضخ لمطالبها؛ من أجل الوصول

* خبير في شؤون الولايات المتحدة.

إلى أهدافها في قضايا حساسة مثل القدرة الصاروخية الإيرانية، والنفوذ الإقليمي لإيران، وفرض اتفاقيات جديدة غير نووية. ومن جهة أخرى، تبحث الجمهورية الإسلامية في إيران عن سبل للردّ على هذه الضغوط. وفي هذا السياق يجب القول: مع أن إيران كانت منعزلة ووحيدة في المجتمع الدولي قبل الاتفاق النووي، لكنها لم تعد تعاني من مثل هذه الظروف وقد تحسنت علاقاتها مع الاتحاد الأوروبي، والصين، وروسيا وسائر الدول الأخرى. وفي ظل هذا الأمر، لم يتمكن ترامب حتى الآن من انتزاع هذه الورقة الرابحة من إيران، وإن الولايات المتحدة هي من تعاني الآن من عزلة دولية لم يسبق لها في تأريخها؛ فباستثناء عدة لاعبين فقط مثل المملكة العربية، وإسرائيل، فإن أغلب دول العالم ليس لديها علاقات جيدة ومثالية مع أمريكا. ومع هذا –وفي سياق ما أشرت إليه– يمكننا أن نقول إن إنجازات سفر روحاني إلى نيويورك وما جرى في اجتماع مجلس الأمن الدولي برئاسة دونالد ترامب نفسه، وصدور حكم محكمة العدل الدولي المؤقت لصالح إيران والقضايا الخاصّة بقوانين FATF مع أنها نجحت في انتزاع الأوراق الرابحة من الولايات المتحدة واحدة تلو الأخرى، ولكن يجب أن نشير إلى هذا الأمر أيضاً: مع أن إيران هي من تمتلك نسبة فوز كبيرة على الساحة الدبلوماسية والسياسة الخارجية، إلا أن القضايا الاقتصادية وظروف المعيشة للمجتمع الإيراني تقلل كثيراً من أهمية هذا الفوز والنجاح.

والآن يجب أن نرى التطورات التي سيشهد عليها المجتمع الدولي غداة الرابع من تشرين الثاني؛ هل ستنجح الولايات المتحدة بعقوباتها الجديدة أن تجعل إيران ترضخ لمطالبها، أو أن إيران هي من ستتغلب على سياسات أمريكا بمساعدة الاتحاد الأوروبي والدول الأخرى، وتجعل العقوبات عقيمة أو غير مؤثرة؟ وإن كانت التجارة من دون الاعتماد على الدولار التي تهدف إليها إيران وأوروبا مؤثرة وتخفف من وطأة الضغوط على الشركات والمؤسسات التجارية، فمن المحتمل أن تعود هذه الشركات إلى التعاون مع الإيرانيين. وبالطبع فإن هذا مشروع طول الأمد ويحتاج إلى وقت كافٍ وتخطيط جيد؛ وفي غير هذه الحالة يجب أن نقول إن إيران لم تصل حتى الآن إلى غاياتها في المجال الاقتصادي، وإن أمريكا هي من ستتمكن من هزيمة إيران بأداة ضغطها المهم –أي: الدولار– وستشل قدرتها على المناورة.

نظراً إلى زيادة شعبية دونالد ترامب لدى الرأي العام الأمريكي التي تصل إلى ٥١٪، وكذلك تعيين بريت كافانا في المحكمة العليا الأمريكية، فإن الأمور كلها تشير إلى أنه لا يبدو ترامب مزعزعاً وضعيفاً في السياسة الداخلية كما يشاع، مع أن استقالة المندوبة الأمريكية في مجلس الأمن نيكي هايلي قد زادت من هذا التخمين. باعتقادك، هل ستنتهي هذه الظروف إلى أن تكون أمريكا الفائزة الوحيدة في المواجهة مع إيران غداة الرابع من تشرين الثاني؟

إن الأمور التي ذكرتها تخص السياسة الداخلية في الولايات المتحدة، ولا تعني زيادة سلطات ترامب في القضايا الداخلية لتؤثر بجدية على العلاقات الدولية. فهيكلة السياسة الأمريكية قائمة على نحو بحيث لو زادت شعبية الرئيس الأمريكي أو تقلصت فإنه سيبقى يمتلك صلاحيات تنفيذية كبيرة في سياساته، وسيبقى هو من يحدد خطوط السياسة الخارجية لبلاده. وكلما كان الاحتكاك السياسي الداخلي في الولايات المتحدة قليلاً جداً، فإن سلطات الرئيس من أجل المناورة السياسية ستزداد أكثر؛ لذلك فإن ازدياد شعبية دونالد ترامب لا يعني تأييداً له في المجتمع الأمريكي؛ لأن مباحثه الاقتصادية مثل تحسين فرص العمل والسيطرة على البطالة جعلت الرأي العام الأمريكي يميل أكثر لتأييد الحزب الجمهوري في انتخابات التجديد النصف للكونغرس. وهذا ليس بالأمر المهم الذي يجعلنا نعدّه مؤثراً على السياسة الدولية الأمريكية. فحين خروج دونالد ترامب من الاتفاق النووي كان حجم البطالة في الولايات المتحدة مرتفعاً جداً، وإن شعبيته لم تكن جيدة بالمرة. والآن أيضاً لا تعد التطورات الداخلية ورقة رابحة في دبلوماسية دونالد ترامب. وفي حال فوز الحزب الجمهوري في انتخابات التجديد النصف للكونغرس بفارق كبير فحينها فقط يمكننا أن نتكلم بنحو جازم عن تزايد شعبية دونالد ترامب. وهذا موضوع مهم جداً؛ لأن الانتخابات سوف تجري بعد يومين من فرض العقوبات الجديدة على إيران؛ لذلك، ستجيب نتائج انتخابات التجديد النصفي للكونغرس عن هذا السؤال: هل يستطيع دونالد ترامب أن يستمر في سياساته هذه، أم لا؟ وحتى الآن فإن ما جعل الضغوط السياسة الخارجية لأمريكية مؤثرة ضد إيران هو قوة الدولار كأداة ضغط مهمة، وبموازاته النفوذ الأمريكي في الاقتصاد العالمي. وبسبب هذين الأمرين، ألغيت الكثير من العقود والصفقات التجارية، وإن الشركات التجارية قطعت علاقاتها مع إيران.

ولكن، هناك أمران متناقضان يمكنهما خلق ظروف جديدة؛ إن لم يصل دونالد ترامب إلى أهدافه بفرض العقوبات الجديدة ضد إيران، وفي حال فوز الحزب الجمهوري في انتخابات التجديد النصفي للكونغرس، فبالتأكيد ستعمل هيكلة السياسة الأمريكية وأساسها بالتنسيق مع بعضهما بعضاً. وفي هذه الحالة، هل هناك احتمال أن يختار دونالد ترامب الخيار العسكري إذا فشلت نتائج العقوبات الجديدة ضد إيران، وحصل على مزيد من الدعم الداخلي لسياساته بعد الانتخابات؟

في معرض الإجابة عن سؤالكم هذا، يجب أن نتساءل أتبحث الولايات المتحدة الأميركية ولاسيما حكومة دونالد ترامب الخيارات العسكرية الخاصة بالقرن العشرين أم لا؟ وأما تزال أمريكا تريد التدخل العسكري والقصف الجوي والهجوم البري الذي يكلف كل ذلك الكثير من الأموال كما حصل في العراق وأفغانستان، حيث ما تزال تعاني من آثارها حتى الآن أم لا؟ فبعيداً عن هذين السؤالين، إني أعتقد أنه في الوضع الراهن قد انتهت حقبة الحروب الخاصة بالقرن العشرين للولايات المتحدة؛ وفي هذا السياق ومنذ عام ٢٠٠٣ لم تعد أمريكا ترغب في الحروب العسكرية والاحتلال وإرسال القوات والاشتباكات الجديدة. فمن أجل المدة المقبلة باتت الولايات المتحدة تركز في حروب القرن الحادي والعشرين وهي تشمل الحروب الاقتصادية، والإلكترونية، والحروب

النيابية، والحروب النفسية والإعلامية، وبث الفوضى، وزعزعة الثبات في الدول الأخرى من أجل حثّ الشعوب على الاحتجاجات والتمرد. ومن هذه الناحية يمكن القول إن إيران والولايات المتحدة في خضم حرب خاصة بالقرن الحادي والعشرين؛ لأن النزاع الراهن بينهما يشمل الحرب الإعلامية والاقتصادية وحتى الحروب الإلكترونية والقرصنة، والتوتر الدبلوماسي والحروب النيابية والعمل على حث الشعب من أجل التمرد والاحتجاج. وفي ظل هذه الظروف، إن نجح الجمهوريون في تثبيت مكانتهم وتقويتها في انتخابات التجديد النصفي للكونغرس والمقررة في شهر تشرين الثاني، فإن قدرة مناورة دونالد ترامب لمتابعة هذا النوع من الحرب ستزداد بنحو كبير؛ لذلك، فإن فشلت خطط ترامب التي تخص الملف الإيراني بعد فرض العقوبات الجديدة ضد إيران، فإني أستبعد أن تكون المواجهة العسكرية الخيار التالي للولايات المتحدة.

ولكن في الجهة الأخرى من رأيك هذا، نرى أنه منذ وصول دونالد ترامب إلى السلطة، بلغت ميزانية وزارة الدفاع الأمريكية للسنة الحالية إلى رقم يعادل ٧٠٠ مليار دولار، وهي أكبر ميزانية دفاعية في تأريخ هذه البلاد. وفي موازاة ذلك –وضمن الاستراتيجية الأميركية الجديدة– فيما يخص الملف الأفغاني ينوي ترامب إرسال ٣٥٠٠ إلى ٥٠٠٠ من الجنود البحرية كجزء من ١٣ ألفاً من قوات الناتو إلى أفغانستان، وقد تم تنفيذ أجزاء من هذه الخطة أيضاً. وإننا في هذه المدة قد شاهدنا الهجمات الصاروخية الأمريكية في سوريا ووجود قواتها العسكرية هناك حتى. ألا تشير هذه الأفعال إلى أن الولايات المتحدة ما تزال تفكر جدياً في استخدام الخيارات الحربية الخاصة بحروب القرن العشرين؟

فيما يخص الأمر الذي ذكرته بشأن الحرب في أفغانستان والعراق فإن تبعات هاتين الحربين امتدت حتى حكومة دونالد ترامب، ونقول إن هذا الأمر عائد إلى إرث يعود إلى القرن العشرين تسلّمته الإدارة الأمريكية. ولكن مع هذا، إني أعتقد أن الولايات المتحدة تتجه شيئاً فشيئاً من حروب القرن العشرين إلى حروب القرن الحادي والعشرين؛ وهذا مشروع يأخذ وقتاً طويلاً، ويحتاج إلى تخطيط، ولا يمكننا أن نتوقع أن تستخدم الولايات المتحدة فجأة أسلحة القرن الحادي والعشرين وأدواته الحربية بالكامل. لذلك يمكن القول إن الولايات المتحدة في مرحلة العبور؛ وفي ظل هذه الظروف، تستخدم الولايات المتحدة أسلحة القرن العشرين وفي الوقت نفسه تحاول استخدام أدوات حروب القرن الحادي والعشرين أيضاً، فأمريكا ترى نفسها القطب العسكري في العالم، وفي موازاة ذلك تعدّ نفسها السلطة الاقتصادية والسياسية والدبلوماسية الأولى على المستوى العالمي

أيضاً؛ لذلك، فإن استخدام أسلحة الحربين معاً أمر ضروري للولايات المتحدة كي تبين نفسها على أنها ما تزال القوة العالمية في هاتين الحربين. وفيما يخص القضية الأفغانية فيمكن القول إنه في ظل مثل هذه الأمور فإن أمريكا مضطرة إلى استخدام الطرق العسكرية الخاصة بالقرن العشرين، ولكن من أجل الحروب الجديدة وملفات مثل الملف الإيراني الذي يختلف كثيراً عن الظروف الأخرى مثل أفغانستان وسوريا، فإن الإدارة السياسية في الولايات المتحدة تبحث عن حروب خاصة بالقرن الحادي والعشرين. بالتأكيد ليست كل هذه المراحل في نطاق الخيارات الأمريكية، إلا أن جزءاً منها يعود إلى ردة فعل دول مثل إيران وحجم إمكانيتها. وفي هذا السياق، لو أقدمت إيران على غلق مضيق هرمز أو تنوي إطلاق الصواريخ لضرب إسرائيل أو يكون لديها مخطط لاستهداف القواعد العسكرية في دول الشرق الأوسط، فإن الولايات المتحدة لن تستبعد أبداً استخدام الأسلحة الخاصة بالقرن العشرين. ولكن في ظل السياسات الإيرانية حيث هزمت حكومة روحاني أصدقاء الولايات المتحدة سياسياً ودبلوماسياً، فبالتأكيد تفضل واشنطن استخدام خيارات خاصة بحروب القرن الحادي والعشرين. وباعتقادي فإن فرض عقوبات جادة مثل العقوبات الثانوية على دول مثل إيران سيكون مؤثراً أكثر من القصف الجوي والهجوم العسكري؛ لذلك، فإن الولايات المتحدة تصر بشدة على هذا الأمر، وتركز جل اهتمامها على استخدام أدواتها الخاصة بحروب القرن الحادي والعشرين كي تصل إلى أهدافها في إيران بتكلفة أقل.

المفردات المفتاحية: إسرائيل، سوريا، أفغانستان، إيران، أمريكا، الاتحاد الأوربي، مضيق هرمز، الاتفاق النووي، عودة العقوبات الأمريكية، قوانين FATF

http://irdiplomacy.ir/fa/news/1979468